

سلسلة غزوات الرسول

غزوة أحد



إعداد

سيد مبارك
أبو بلال

كتاب الله العزيز للطباعة والنشر والتوزيع
٢٤١٠٤٠٤ - ٥٦٢٨٣١٨

حقوق المطبع محفوظة

الطبعة الأولى

م٢٠٠٢ - هـ١٤٢٢

٢٠٠٢ / ١٠٨٨٦	رقم الإيداع
٩٧٧ - ٥٩٨٦ - ٦٢-١	الترقيم الدولي



مكتبة أهل الشجاع

٣٦٠ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
٤٢٠ ش إبراهيم عبد الله منشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٢٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٨

غزوة أحد

ارتفعت صيحات الانتقام والثأر في أرجاء مكة ضد المسلمين نتيجة ما حدث في بدر الكبرى من هزيمة هزت قريش حتى إنهم منعوا النساء من النياحة على أمواتهم حتى يتم أخذ الثأر والانتقام من محمد صلوات الله عليه وصَحْبِهِ وآلِهِ وصَحْبَهِ الْمُقْرَبُونَ وصحابه، وكان أبو سفيان من أشد الخاقدين والمطالبين بقتال المسلمين بعدما نجت قافلته في غزوة بدر ثم فشله في حربه الصغيرة وهو ربه مع رجاله في غزوة السويق. وكان من أكثر زعماء قريش محمّساً للقتال صفوان بن أمية وأبي جهل وعبد الله بن ربيعة.

جيش قريش يستعد

أثر الشحن الزائد والإصرار على القتال، فتحت قريش باب التطوع والمساهمة في تكاليف الحرب وحرضوا القبائل الأخرى على المسلمين وعندما اكتمل الاستعداد كان جيشهم وصل إلى ثلاثة آلاف مقاتل من قريش وحلفائها.. ولزيادة حمّية الرجال وتشجيعهم

على القتال أخرجوا مع الجيش بعض النساء ليدافع الرجال عنهم باستماتة، وتولى قيادة هذا الجيش أبي سفيان بن حرب الذي جعل خالد بن الوليد، وكان ما زال على الشرك قائداً لقوات الفرسان، ولقد أنعم الله عليه بالإسلام بعد ذلك ولقبه النبي ﷺ لشجاعته وقوته وذكائه وقدرته الحرية سيف الله المسلول.

النبي ﷺ يستشير أصحابه:

من جانب آخر بلغ النبي ﷺ خروج قريش لمحاربته للانتقام لقتلاهم في بدر فاستشار أصحابه يوم الجمعة وخيرهم بين أمرين:

- قتال المشركين خارج المدينة.

- أو قتالهم داخل المدينة.. وقد رأى النبي ﷺ أن القتال داخل المدينة أفضل، ولكن الصحابة الذين لم يقاتلوا في بدر أخذتهم الحمية للقتال والشهادة في سبيل الله فقالوا: يا رسول الله، كنا نتمي هذا اليوم وندعوا الله، فقد ساقه إلينا قرب المسير، أخرج إلى أعدائنا لا يروننا أنا جينا عليهم.

ونزل النبي لتواضعه على رأي أصحابه رغم إنه رأى

رؤيه من الله مؤداتها النصر على أعدائهم وهم داخل المدينة . . ولكنها لتواضعه دخل منزله وارتدى درعه للقتال وخرج إليهم ، وشعر الصحابة عند رؤيتهم له وَبِكُلِّهِ بالندم ؛ لأنهم أكرهوه على القتال خارج المدينة ، بينما رأى هو القتال داخل المدينة .

فقالوا : يا رسول الله أقم ، فالرأي ما رأيت ، ولكن النبي وَبِكُلِّهِ أمرهم بتقوى الله والصبر عند البأس وقتل المشركين خارجها نزولاً عن رأيهم . . وهكذا بدأ جيش المسلمين هو الآخر يستعد للقتال . .

الاستعداد للمعركة والخروج :

استعد النبي وَبِكُلِّهِ للخروج واستخلف على المدينة في غيابه ابن أم مكتوم رضى الله عنه ، وخرج مع ألف مقاتل ، وفي الطريق بين المدينة وأحد ظهر موقف أثار غيط المسلمين وهو موقف المتفاق عبد الله بن أبي بن سلول اليهودي الذي يخفى خلف إسلامه نفاق وكفر وحقد على الإسلام والمسلمين .

حيث حرض هذا المنافق من يؤيدوه ويعتبروه زعيماً لهم على العودة إلى المدينة وهو يقول لهم :

ما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟!

وعاد معه ثلث الجيش - ثلثمانين مقاتل من الألف مقاتل للمسلمين وتبعهم صحابي جليل هو عبد الله بن عمرو بن حرام محاولاً إقناعهم بالعودة وطاعة الله ورسوله فقال لهم: يا قوم أذركم بالله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أن يكون قتال.

نعم. لا يقاتل حتى الموت في سبيل الله إلا من أخلص النية وأيقن بأن وعد الله حق وطمع في جنته، أما المنافق فالدنيا هي جنته وما هي إلا دار الغرور لا بقاء لها ولا يقاء لأحد فيها ولهذا نزل قوله تعالى في هؤلاء: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَاتَلُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغُونَكُمْ هُمْ لِلْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

وبعد هذا التمرد والانسحاب أكمل النبي ﷺ ببقية

الجيش وهم سبعمائة مقاتل سيره نحو العدو، وكان معسكر المشركين يمنعه من بلوغ أحد فقال يسأل أصحابه: إنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَعْلَمُ طَرِيقًا أَخْرَى لِبَلوَغِ أَحَدٍ دون المرور بمعسكرات المشركين... فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله واحتار طريقاً قصيراً إلى أحد تاركاً جيش المشركين خلفه.

أبو دجابة وسيف رسول الله ﷺ:

كان أبو دجابة من الصحابة الذين يتصفون بالشجاعة وكانت له عصابة حمراء إن شد بها رأسه فهو يريد الموت... هكذا عرف الصحابة عنه بذلك وقبل غزوة أحد قال النبي ليرفع الروح المعنوية لجيش المسلمين: (من يأخذ هذا السيف بحقه؟)

فقام أبو دجابة وقال: وما حقه يا رسول الله؟
قال: (أن تضرب به العدو حتى ينتحن)...
قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطيه إياه فشد رأسه بالعصابة الحمراء ومشى يختال بين الصفوف...
فقال ﷺ حين رأه يتبعثر في مشيته بين الصفوف: (إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الوطن).

النبي ﷺ يضع الخطة للجيش:

قام النبي ﷺ بتنظيم الجيش ووضع الخطة ليعرف كل فرد دوره وجعل من الجيش خمسون مقاتلاً من الرماة الماهرین وجعل قائدھم عبد الله بن جبیر بن النعمان وأمرھم بالتمرکز على جبل وحذرھم قائلًا:

(إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرُحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَّنَا الْقَوْمَ، وَوَطَّنَاهُمْ، فَلَا تَبْرُحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ). . . وَكَانَ كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ فِي غَايَةِ الْحَكْمَةِ حَتَّى لَا يَنْكُشِّفَ ظَهَرُ الْمُسْلِمِينَ فَيَأْخُذُهُمُ الْمُشْرِكُينَ عَلَى غَرَةٍ.

وأعطى النبي ﷺ لواء القيادة لمصعب بن عمیر رضی الله عنه وجعل على الميمنة المنذر بن عمرو، وعلى الميسرة الزبیر بن العوام يسانده المقداد بن الأسود رضوان الله عليهم أجمعین.

وجعل في مقدمة الصفوف نخبة ممتازة من شجعان المسلمين ورجالاتهم المشهورین بالنجدة والبسالة والذین يوزنون بالألاف.

وهكذا تم وضع الخطة وأصبح الجيش مستعداً للقتال

وما النصر إلا من عند الله تعالى.

في قلب المعركة:

التقى الجيșان ودارت المعركة حامية الوطيس، وكان أول وقود المعركة الذي زادها اشتعالاً أن رجلاً من قريش وحامل لوايّها طلحة بن أبي طلحة العبدري وكان من أشجع فرسان قريش يسميه المسلمون (كبش الكتبية) تقدم وهو راكب جملًا يدعوا إلى المبارزة كعادة العرب في الحرب فتردد بعض الناس من المسلمين لمعرفتهم بشجاعته، ولكن الزبير بن العوام رضي الله عنه كان لا يهاب الموت فتقدم بكل شجاعة لمبارزته، وكان كالأسد حتى قتله، وهنا ارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير.

الله أكبر.. الله أكبر.. وكبر النبي ﷺ وأسعده ذلك فقال: يمدح الزبير (إن لكل نبي حواريًا وحواريَّ الزبير).

مواقف إيمانية من قلب المعركة:

حدثت في غزوة أحد مواقف وتضحيات عظيمة يصعب ذكرها كلها هنا في هذه العجلة ولكن نذكر أهمها وأعظمها والله المستعان.

(١) موقف يبين شجاعة على بن أبي طالب وفضله فقد كان النبي ﷺ قد أعطى اللواء لمصعب بن عمير فمات شهيداً رضي الله عنه فحمل اللواء على بن أبي طالب وهو يقول: أنا أبو القسم .. فناداه حامل لواء المشركين وكان أبو سعد بن أبي طلحة فقال له: هل لك يا أبي القسم في البراز من حاجة؟

قال على: نعم .. فبارزه وضربه وصرعه.

(٢) موقف أبو دجانة عندما أخذ سيف رسول الله ﷺ كما ذكرنا فقد لف العصابة الحمراء على رأسه - علامة الموت - ورمي نفسه في المعركة، وأخذ يصول ويحول فلا يلقى أحداً إلا قتلها، ورأى أبو دجانة مقاتلاً من المشركين يوقد نار الحماس في نفوسهم فتقدم إليه ليقتله، فإذا به امرأة هي «هند بنت عتبة» فأكرم سيف رسول الله ﷺ أن يضرب به امرأة.

(٣) موقف بطولي رائع لخنبلة بن عامر الذي خرج ليلة عرسه بزوجته، عندما سمع داعي الله يدعوا إلى الجهاد، وهو جنب لم يغسل بعد وأخذ يقاتل حتى استشهد وقتله الكافر شداد بن الأوس، فقال النبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: (إِنَّ صَاحِبَكُمْ تَغْسلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَاسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَاءَهُ؟).

فأخبرت أمراته بخروجه جُنُباً ولم يتظر حتى يغسل رضى الله عنه.

(٤) موقف الصحابي الجليل سعد بن أبي الربيع الأنصاري الذي حارب وقبل أن يلفظ أنفاسه شهيداً قال للذى بعثه النبي ﷺ ليراه.. أبلغ رسول الله منى السلام وقل له: جزاك الله خيراً ما جزى نبياً عن أمتة، ويبلغ قومى السلام وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ أذى وفيكم عين تطرف، ثم مات رضى الله عنه وأرضاه.

وهكذا: عشرات المواقف الرائعة والبطولات الخالدة التي يصعب تسجيلها كلها هنا، ونكتفى بما ذكرنا ولنعود إلى أحداث المعركة لنتائج تفاصيلها.

استشهاد حمزة عم النبي ﷺ:

استشهد حمزة بن عبد المطلب في هذه الغزوة حيث قتلته وحشى بن حرب غيله وغدرًا فقد وعده سيده جبیر بن مطعم الذي كان عبداً له إنه إن قتل حمزة فهو حر،

وكان وحشى حبشي يجيد رمى الحربة ولا يخطأ أبداً، وفي معركة أحد اخترق خلف حجر حتى اقترب منه حمزة ثم قذفه بالحربة فقتله وانصرف من المعركة وأعتقه سيده جزاء لقتله حمزة، ولو لا أن الله تعالى من عليه بالإسلام بعد ذلك لهلك في نار جهنم والعياذ بالله، ولقد حزن النبي ﷺ على عمه حمزة حزناً شديداً.

• تراجع الرماة من أماكنهم:

بدأت بشائر النصر للمسلمين، وفرَّ المشركين أمام بطولات الصحابة وتضحياتهم وشجاعتهم ولكن الرماة أخطأوا خطأ كبيراً عندما عصوا أوامر النبي ﷺ بالبقاء في أماكنهم مهما كان الأمر.. فقد بدأت لهم بشائر النصر، ولما رأى الرماة المسلمين يجمعون الغنائم تركوا أماكنهم فانكشف ظهر المسلمين فكانت الهزيمة فقد استطاع قائد فرسان المشركين في ذلك الوقت خالد بن الوليد أن يستغل الأمر، ويأتي المسلمين من ظهورهم وعندما أدرك المشركين الأمر وهم يغرون أمامهم رجعوا يقاتلونهم فأصبح المسلمين في حيرة من أمرهم ومات منهم الكثير.

وحدث أمر عظيم عجل بالهزيمة وهبطت بسببه البقية الباقيه من الروح المعنوية لل المسلمين .

هذا الحدث العظيم وهو إشاعة قالها قائل بأن الرسول ﷺ قد قتل مما جعل بعض المسلمين يلقون أسلحتهم ، وهنا يتجلّى موقف بطولي لسيدنا أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - فقد قال لهم : ما يحبسكم ؟ قالوا : قتل محمد ﷺ ؟ قال : ما تصنعون بالحياة من بعده ؟ موتوا على ما مات عليه ثم دخل لهيب المعركة حتى قُتل فوجد به أكثر من سبعين ضربة وطعنة ، ولم يعرفه إلا أخيه حيث عرفته من جده .

دفاع مستميت عن النبي ﷺ

القلة القليلة التي كانت مع النبي ﷺ هي التي تعلم أن النبي ﷺ لم يقتل وكانت تحيطه وتدافع عنه باستماتة ، وأذكر هنا موقف عظيم لسيدنا طلحة بن عبد الله أو الشهيد الحى كما سوف نرى رضى الله عنه وأرضاه وهو واحد من كانوا مع النبي ﷺ وهذا هي القصة بشيء من الاختصار : تجمع المشركون حول الرسول ﷺ ومعه نفر من الانصار فأدرك المشركون رسول الله فقال : من القوم ، فقال طلحة : أنا ..

فقال: لا مكانك وأمر غيره بردتهم فيموت، ويصعد الجبل ويحاول المشركين أن يلحقوا به فيقول عليه السلام من لهؤلاء؟ فيقول طلحة أنا.. فيقول عليه السلام لا مكانك ويزهب غيره ممن معه عليه السلام فيموت حتى ماتوا جميعاً دفاعاً عنه ولم يبقى إلا طلحة رضي الله عنه فأخذ يصعد بالنبي ويعود يرد عنه الكفار حتى سقط جريحاً بعد أن ردهم عنه، وجاء أبو بكر وأبو عبيدة فطلب النبي منها أن يذهبا إليه فوجدا فيه بضع وسبعين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وقد قطعت كفة وسقط في حفرة مغشياً عليه، ونظر النبي عليه السلام إليه وقال: (من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله).

مقتل أبي بن خلف

من شر الناس رجلاً قتله النبي، وأبي بن خلف أراد قتل النبي عليه السلام فجاء إلى مكان النبي عليه السلام وهو يقول: أين محمد لا نجوت إن نجا.. وأراد الصحابة أن يتصدوا له، فقال النبي عليه السلام: دعوه. فلما اقترب تناول النبي حربة ورمي بها فخدشه في عنقه فاحتقن الدم، وقال قتلني والله محمد، وما لبث أن مات وهم

راجعون به إلى مكة.

أبو سفيان يتوعد المسلمين في بدر:

بعد أن ظن المشركون أن النبي قد مات وتركوا نسائهم يمثلون بالشهداء بشكل بشع ويقطعن الأذان والأنوف ويبقرون البطون حتى إن هند بقرت بطن حمزة أسد الله وأرادت أن تأكل من كبده، ولكنها لم تستطع فلفظتها ولو لا أنها أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها لكان مصيرها بئس المصير.

وبعد أن خف ضغط المشركون ظناً أن النبي ﷺ قد مات انصرفوا من أرض المعركة، ولكن أبو سفيان، شك في الأمر فنادي المسلمين.. أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، فقال أفيكم: أبو بكر.. أفيكم عمر ولم يجده أحد، وكان النبي ﷺ قد منعهم الإجابة، ولكن عمر بن الخطاب لم يستطع السكوت بعد أن تطاول أبو سفيان فرد عليه: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء.

ثم سأله أبو سفيان إن كان النبي على قيد الحياة فأجابه عمر بالإيجاب وتوعد أبو سفيان المسلمين فقال: إن موعدكم بدر العام القادم فقال ﷺ: نعم.. هو بيتنا وبينك موعد.

حصيلة الغزوة ونتائجها:

قام النبي وأصحابه بدفن الشهداء من المسلمين ودعا لهم النبي ﷺ وعاد إلى المدينة، وكان قتلى المسلمين سبعين رجلاً، المشركين اثنان وعشرون قتيلاً تقريباً.

ورغم كل هذا الجهد الخارق والتضحيات العظيمة لم يستريح النبي ﷺ وأصحابه لحظة فقد رأى النبي ﷺ بعد أحد أن المشركين سيدركون أن معركة أحد لم يتصرروا فيها فلم يحصلوا على غنائم ولم يتخلصوا منه كما أرادوا، وما زال الإسلام قوياً والدعوة إلى التوحيد مستمرة، ولا ريب أن كل هذه أسباب قوية لرجوعهم ظناً منهم أن المسلمين لن يقدروا على القتال والفرصة سهلة لغزو المدينة والخلاص من هذا الدين الجديد.

فالمحصلة النهائية أنهم كسبوا المعركة معنوياً، ولهذا بدأ يدعو المسلمين الاستعداد لغزو أخرى وهي المعروفة بغزو حمراء الأسد.

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وكتبه أخيكم الأكبر
سيد مبارك (أبو بلال)**